The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 Timothy 5:22 - 6:8	تيموثاوُس الأولى 5: 22 – 6: 8
#C2616_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 366
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا دِراسَتَنا لِرِسَالَةِ بولُسَ الرَّسول الأولى إلى تيموثاوُس. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الخَامِسِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ الأولى إلى تيموثاوُس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ الأولى إلى تيموثاوُس ابْتِداءً بالأصْحاحِ الخَامِسِ وَالعَدَدِ الثَّاني والعِشرين؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقرأُ في رِسالَةِ بولسَ الرَّسول الأولى إلى تلميذِهِ تيموثاوُس 5: 22

لاَ تَضَعْ يَدًا عَلَى أحَدٍ بِالْعَجَلَةِ، وَلاَ تَشْتَرِكْ فِي خَطَايَا الآخَرِينَ.
اِحْفَظْ نَفْسَكَ طَاهِرًا.

والحَديثُ هُنا هُوَ عَنْ وَضْعِ الأيْدي على بَعْضِ الأشخاصِ مِنْ أجْلِ فَرْزِهِمْ للخِدْمَة في الكَنيسَة. فَيَنْبَغي للمُؤمِنِ أنْ يُثْبِتَ جَدارَتَهُ وَأهليَّتَهُ وَأمانَتَهُ أوَّلًا. لِذا فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يُوصي تلميذَهُ تيموثاوُسَ بأنْ لا يَتَسَرَّعَ في وَضْعِ يَدِهِ على المُؤمِنينَ لِكَيْ يَصيروا خُدَّامًا.

مِنْ جِهَةٍ أُخرى، يُوصِي بولسُ تِلميذَهُ تيموثاوُسَ بأنْ لا يَشْتَرِكْ في خَطايا الآخَرين، بَلْ أنْ يَحْفَظَ نَفْسَهُ طاهِرًا. فالمُؤمِنُ مُطالَبٌ بأنْ يَكونَ نُورًا وَمِلْحًا في هَذا العَالَم. وَالقائِدُ المَسيحيُّ مُطالَبٌ أكْثَرَ لأنَّهُ في مَوْقِعِ مَسؤوليَّة.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ لِتِلْميذِهِ تيموثاوُسَ في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ الثَّالِثِ وَالعِشرين:

لاَ تَكُنْ فِي مَا بَعْدُ شَرَّابَ مَاءٍ، بَلِ اسْتَعْمِلْ خَمْرًا قَلِيلاً مِنْ أجْلِ مَعِدَتِكَ وَأسْقَامِكَ الْكَثِيرَةِ.

وَلِكَيْ نَفْهَمَ هَذا النَّصَّ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَفْهَمَ مَا كانَ يَجْري آنَذاك. فَفي تلكَ الأيَّامِ، كانَ أغلبيَّةُ النَّاسِ يَشْرَبونَ الخَمْرَ. وَقَدْ كانَ الخَمْرُ الذي يَشْرَبونَهُ مُخَفَّفًا بالماء. لِماذا؟ لأنَّ المِياهَ كانَتْ مُلَوَّثَةٌ وَغَيْرَ صَالِحَةٍ للشُّرْبِ في أماكِنَ كَثيرَة. لِذا، كانَ كَثيرونَ يَشْرَبونَ الخَمْرَ المُخَفَّفَ بالماءِ في مُحاوَلَةٍ مِنْهُم لِتَجَنُّبِ الإصابَةِ بالأمراضِ الخَطيرَةِ النَّاجِمَةِ عَنْ تَلَوُّثِ المِياهِ.

وَمِنَ الواضِحِ هُنا أنَّ تيموثاوُسَ كَانَ يُعاني مَرَضًا في مَعِدَتِهِ. وَمِنَ المُرَجَّحِ أنَّهُ أُصيبَ بِذَلِكَ المَرَضِ بِسَبَبِ الماءِ المُلَوَّث. لِذا فإنَّ بولسَ يَنْصَحُهُ بأنْ لا يُكْثِرَ مِنْ تَناوُلِ المَاءِ، بَلْ أنْ يَسْتَخْدِمَ القَليلَ مِنَ الخَمْرِ مِنْ أجْلِ مَعِدَتِهِ وَأسْقامِهِ الكَثيرَة.

وَهُناكَ أمْرٌ غَريبٌ حَقًّا هُنا! فَقَدْ كانَ الرَّسولُ بولسُ يَمْتَلِكُ العَديدَ مِنْ مَواهِبِ الرُّوحِ القُدُس. وَكانَ يَشْفي النَّاسَ مِنْ أمْراضِهِم. فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل أنَّ بولسَ كانَ على جَزيرَةِ مَليطَة عِنْدَما مَرِضَ زَعيمُ الجَزيرَةِ. فَدَخَلَ إلَيْهِ بُولُسُ وَصَلَّى، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ فَشَفَاهُ. وَلَمَّا صَارَ هذا، كَانَ البَاقُونَ الَّذِينَ بِهِمْ أمْرَاضٌ في الجَزِيرَةِ يَأْتُونَ وَيُشْفَوْن.

وليسَ هَذا فَحَسْبُ، بَلْ إنَّنا نَقْرَأُ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 19: 11 و 12 الكَلِماتِ التَّالية عَنِ الرَّسولِ بولُس: "وَكَانَ اللهُ يَصْنَعُ عَلَى يَدَيْ بُولُسَ قُوَّاتٍ غَيْرَ الْمُعْتَادَةِ، حَتَّى كَانَ يُؤْتَى عَنْ جَسَدِهِ بِمَنَادِيلَ أَوْ مَآزِرَ إِلَى الْمَرْضَى، فَتَزُولُ عَنْهُمُ الأَمْرَاضُ، وَتَخْرُجُ الأَرْوَاحُ الشِّرِّيرَةُ مِنْهُمْ". فَقَدْ كانَ بولسُ يَعْمَلُ آنَذاكَ في صِناعَةِ الخِيامِ في أفَسُس. وَكانَ يَلْبَسُ مَلابِسَ خَاصَّةً للعَمَل. وَعِنْدَما كانَ العَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْ جَبينِهِ، كانَ يَمْسَحُ العَرَقَ بِمِنْديلٍ. وَكانَ النَّاسُ في أفَسُس يُحْضِرونَ هَذِهِ المَلابِسَ وَالمَناديلَ التي اسْتَخْدَمَها بولسَ إلى المَرْضى فَتَزولُ عَنْهُمُ الأمراضُ وَتَخْرُجُ الأرواحُ الشرِّيرَةُ مِنْهُم.

وَالأمْرُ الذي يَبْعَثُ على الحَيْرَةِ وَالدَّهْشَةِ هُنا هُوَ التَّالي: مَا دَامَ الرَّسولُ بولسُ يَمْتَلِكُ مَوْهِبَةَ الشِّفاءِ هَذِهِ، مَا الذي مَنَعَهُ مِنْ شِفاءِ تِلْميذِهِ تيموثاوُسَ الذي كَانَ ابْنًا لَهُ في الإيمان؟ مِنَ المُؤكَّدِ، يا صَديقي، أنَّ بولسَ الرَّسولَ كانَ قَدْ صَلَّى لأجْلِ تيموثاوُسَ كَيْ يَنالَ الشِّفاء. وَهُناكَ مَا يَدُلُّ على أنَّ تيموثاوُسَ كَانَ كَثيرَ المَرَض. وَبالرَّغْمِ مِنْ ذلِكَ، فَقَدْ كانَ مُرافِقًا دائِمًا لبولُس. إذًا، لِماذا لَمْ يَشْفِ اللهُ تيموثاوُس؟ وَلِماذا سَمَحَ اللهُ لَهُ أنْ يَمْرَضَ بِكَثْرَة؟

مِنَ المُرَجَّحِ أنَّ اللهَ سَمَحَ بِذلِكَ في حَياةِ تيموثاوُسَ، وَفي حَياةِ مُؤمِنينَ آخَرينَ لِكَيْ يُحَرِّرَنا مِنَ التَّفكيرِ الخاطِئِ وَالمَفاهيمِ المَغلوطَةِ. فهناكَ أشخاصٌ كَثيرونَ يَظُنُّونَ أنَّ المَرَضَ بُرْهانٌ قاطِعٌ على وُجودِ خَطِيَّةٍ في حَياةِ المَريض. وَهُناكَ مَنْ يَظُنُّونَ أنَّ المُؤمِنينَ يَمْرَضونَ بِسَبَبِ ضَعْفِ إيمانِهِم. وَلَكِنَّ اللهَ يُريدُ أنْ يُحَرِّرَنا مِنْ هَذِهِ العَقْليَّةِ وَهَذا التَّفكيرِ المَغلوطِ. وَها نَحْنُ هُنا أمامَ مَثَلٍ وَاضِحٍ كُلَّ الوُضوحِ على هَذا الحَقِّ. فَقَدْ كانَ تيموثاوُسُ رَفيقًا للرَّسولِ بولُس وَتلميذًا لَهُ، وابْنًا لَهُ في الإيمان. وَقَدْ شَهِدَ الرَّسولُ بولسُ شَخْصيًّا عَنْ إيمانِ تيموثاوُسَ وَأمانَتِهِ في الخِدْمَةِ. وَبالرَّغْمِ مِنْ ذلِكَ، فإنَّهُ لا يَتَمَكَّنُ مِنْ شِفائِهِ!

وَلَكِنَّنا نَعْلَمُ، صَديقي المُستمع، أنَّ بولسَ لَيْسَ هُوَ الشَّافي. فالشَّافي الحَقيقيُّ هُوَ اللهُ الحَيُّ. وَلَكِنَّ اللهَ يَسْتَخْدِمُ وَسائِطَ بَشَرِيَّةً أحْيانًا لِتَقْديمِ الشِّفاءِ للمَرْضى. وَلَكِنَّهُ لا يَشْفي كُلَّ المَرْضى. لِماذا؟ لا نَدْري! فَعِنْدَما يَخْتارُ اللهُ، بِمِلْءِ إرادَتِهِ وَمَشيئَتِهِ وَحِكْمَتِهِ، أنْ لا يَشْفي مَريضًا، فإنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِقَصْدٍ لا يَعْلَمُهُ أحَدٌ سِواه. لِذلكَ، مِنَ الخَطَأِ أنْ نَفْتَرِضَ أنَّ كُلَّ شَخْصٍ مَريضٍ هُوَ شَخْصٌ اقْتَرَفَ خَطيئَةً مَا جَلَبَتْ عَلَيْهِ دَيْنونَةَ الله. وَمَعَ أنَّ هَذا قَدْ يَحْدُثُ أحْيانًا، فإنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نُعَمِّمَهُ على جَميعِ حَالاتِ المَرَض. فَقَدْ يَكونُ إيمانُ المَرْءِ سَليمًا. وَقَدْ تَكونُ حَياتُهُ طَاهِرَةً. وَلَكِنْ قَدْ يَكونُ لَدى اللهِ قَصْدٌ إلهيٌّ لا يُمْكِنُ لِعُقولِنا المَحْدودَةِ أنْ تُدْرِكَهُ أوْ أنْ تَفْهَمَهُ.

في ضَوْءِ مَا سَبَق، مِنَ الخَطَأِ أنْ نَظُنَّ أنَّ الأمْراضَ الجَسَدِيَّةَ أوْ غَيْرها ناجِمَةٌ عَنِ الخَطِيَّةِ فَقَطْ. فَقَدْ يَكونُ هَذا صَحيحًا أوْ غَيْرَ صَحيح. وَمِنَ الخَطَأِ أنْ نُشيرَ بإصْبَعِ الاتِّهامِ إلى أيِّ شَخْصٍ مَريضٍ ظَنًّا مِنَّا بأنَّهُ إنْسانٌ خَاطِئ. فَلا يَجوزُ أنْ نُحَطِّمَ مَعْنَوياتِ الآخَرينَ. فَقَدْ قالَ النبيُّ إشَعْياءُ عَنْ يَسوعَ المَسيح: "قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لاَ يُطْفِئُ". لِذلكَ، يَجِبُ عَلينا أنْ نَتَشَبَّهَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح. وَهَذا يَعْني أنَّهُ لا يَجوزُ لَنا أنْ نُحَطِّمَ آمالَ النَّاسِ بِسَبَبِ أفْكارِنا المَغْلوطَةِ عَنِ اللهِ، أوْ عَنِ الشِّفاءِ، أوْ عَنِ المَرَض، أوْ عَنِ الخَطِيَّةِ.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، عَزيزي المُستمع، أنَّ الرَّسولَ بولسَ نَفْسَهُ كَانَ يُعاني مَرَضًا! وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ هَذا المَرَضِ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى أهْلِ كورِنثوس 12: 9 فيقولُ: "وَلِئَلاَّ أرْتَفِعَ بِفَرْطِ الإِعْلاَنَاتِ، أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلاَكَ الشَّيْطَانِ لِيَلْطِمَنِي، لِئَلاَّ أرْتَفِعَ. مِنْ جِهَةِ هذَا تَضَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أنْ يُفَارِقَنِي. فَقَالَ لِي: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ». فَبِكُلِّ سُرُورٍ أفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ".

لِذَلِكَ، يَا لَيْتَنا نَتَجَنَّبُ إصْدارَ الأحْكامِ الخاطِئَةِ على الآخَرين! وَيا لَيْتَنا نَتَوَقَّفُ عَنْ تَحْطيمَ مَعْنَوِيَّاتِ المَرْضى بِسَبَبِ أفْكارِنا المَغْلوطَةِ عَنْ سَبَبِ مَرَضِهِم. وَيا لَيْتَنا نُدْرِكُ حَقيقَةَ أنَّ اللهَ اخْتارَ بِمُقْتَضى مَشيئَتِهِ الإلهيَّةِ أنْ لا يَشْفي جَميعَ الحالاتِ المرضيَّة. لِماذا؟ لا نَدْري! فَهُناكَ أُمورٌ لا يَعْرِفُها إلَّا الله.

وَقَدْ كانَ بولسُ يُدْرِكُ بِبَصيرَتِهِ الروحيَّةِ أنَّ اللهَ لَمْ يَشَأ أنْ يَشْفي تيموثاوُس مِنْ مَرَضِهِ. لِذلكَ فإنَّهُ يُوْصيهِ هُنا بِعَدَمِ الإكْثارِ مِنْ شُرْبِ المِياهِ المُلَوَّثَةِ لأنَّها تَزيدُ حالَتَهُ سُوءًا. وَهُوَ يُوْصيهِ بأنْ يَشْرَبَ خَمْرًا قَليلاً مِنْ أجْلِ مَعِدَتِهِ وَأسْقامِهِ الكَثيرَةِ.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ الأولى إلى تيموثاوُسَ قائِلًا في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدَيْنِ الرَّابِعِ وَالعِشرينَ وَالخامِسِ وَالعِشرين:

خَطَايَا بَعْضِ النَّاسِ وَاضِحَةٌ تَتَقَدَّمُ إِلَى الْقَضَاءِ، وَأَمَّا الْبَعْضُ فَتَتْبَعُهُمْ. كَذلِكَ أَيْضًا الأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ وَاضِحَةٌ، وَالَّتِي هِيَ خِلاَفُ ذلِكَ لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى.

بعبارةٍ أُخرى، يَجِبُ عَلينا أنْ لا نَتَسَرَّعَ في الحُكْمِ على النَّاسِ إيجابًا أوْ سَلْبًا. فَهُناكَ أشْخاصٌ خَطاياهُمْ وَاضِحَة. وهُناكَ أشخاصٌ مَاهِرونَ في إخْفاءِ الخَطايا حَتَّى إنَّ كَثيرينَ لا يَكْتَشِفونَ حَقيقَتَهُمْ إلَّا بَعْدَ وَقْتٍ طَويل. وَكَذلِكَ الحَالُ بالنِّسْبَةِ إلى الأعْمالِ الصَّالِحَةِ أيضًا. فَهُناكَ أشْخاصٌ يَظْهَرُ صَلاحُهُمْ وَاضِحًا جَلِيًّا بِسُرْعَة. وَهُناكَ أشْخاصٌ لا نُدْرِكُ صَلاحَهُمْ إلَّا بَعْدَ مُرورِ وَقْتٍ طَويل. لِذا، فإنَّنا نَفْعَلُ حَسَنًا إنْ تَأنَّيْنا قَبْلَ إصْدارِ الأحْكامِ على الآخَرين.

وَالآن، نَنْتَقِلُ، صَديقي المُستمع، إلى الأصْحاحِ السَّادِسِ مِنْ رِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ الأولى إلى تيموثاوُسَ فَنَقْرَأُ في العَدَدَيْنِ الأوَّلِ وَالثَّاني:

جَمِيعُ الَّذِينَ هُمْ عَبِيدٌ تَحْتَ نِيرٍ فَلْيَحْسِبُوا سَادَتَهُمْ مُسْتَحِقِّينَ كُلَّ إِكْرَامٍ، لِئَلاَّ يُفْتَرَى عَلَى اسْمِ اللهِ وَتَعْلِيمِهِ. وَالَّذِينَ لَهُمْ سَادَةٌ مُؤْمِنُونَ، لاَ يَسْتَهِينُوا بِهِمْ لأَنَّهُمْ إِخْوَةٌ، بَلْ لِيَخْدِمُوهُمْ أَكْثَرَ، لأَنَّ الَّذِينَ يَتَشَارَكُونَ فِي الْفَائِدَةِ، هُمْ مُؤْمِنُونَ وَمَحْبُوبُونَ. عَلِّمْ وَعِظْ بِهذَا.

في تلكَ الأيَّامِ، كانَتِ العُبوديَّةُ شائِعَةً جِدًّا. وَعِنْدَما يَتَحَدَّثُ الرَّسولُ بولسُ عَنِ "النِّيرِ" هُنا فإنَّهُ يُشيرُ بِهِ إلى نِيْرِ العُبوديَّةِ. وَهَذا يُرينا أنَّهُ كانَ يُدْرِكُ أنَّ العُبوديَّةَ نِيْرٌ ثَقيلٌ وَصَعْبٌ على الإنْسانِ. وَالحَديثُ هُنا مُوَجَّهٌ إلى العَبيدِ الذينَ نَالُوا الخَلاصَ بيسوعَ المَسيحِ. فَهُوَ يُوْصِي العَبيدَ المُؤمِنينَ بأنْ يُعْطُوا سَادَتَهُم كُلَّ إكْرامٍ. وَهُوَ يُوَضِّحُ سَبَبَ ذلِكَ قائِلًا: "لِئَلاَّ يُفْتَرَى عَلَى اسْمِ اللهِ وَتَعْلِيمِهِ".

وَنَحْنُ هُنا أمامَ حَالَتَيْنِ: الأولى هِيَ أنْ يَكونَ العَبْدُ المُؤمِنُ خَاضِعًا لِسَيِّدٍ مُؤمِنٍ أيضًا. وَفي حَالٍ كَهَذِهِ، قَدْ يُفَكِّرُ العَبْدُ في اسْتِغلالِ سَيِّدِهِ وإهْمالِ عَمَلِهِ. وَالحَالَةُ الثَّانِيَةُ هِيَ أنْ يَكونَ العَبْدُ المُؤمِنُ خاضِعًا لِسَيِّدٍ وَثَنِيٍّ. وَفي حَالٍ كَهَذِهِ، قَدْ يَرى العَبْدُ أنَّ سَيِّدَهُ الوَثَنِيَّ مَحْكومٌ عَلَيْهِ بالهَلاكِ فَيَصْغُرُ في عَيْنَيْهِ وَيُقَصِّرُ في عَمَلِهِ. وَفي كِلْتا الحَالَتَيْنِ، فإنَّ سُلوكًا كَهَذا قَدْ يُعْطي انْطِباعًا سَلبيًّا وَسَيِّئًا لا عَنِ المَسيحيِّينَ فحَسْب، بَلْ وَعَنِ اللهِ أيضًا.

وَنُلاحِظُ، صَديقي المُستمِع، أنَّ الكَنيسَةَ الأولى لَمْ تُنادي بإلغاءِ الرِّقِّ بِوَسائِلَ عَنيفَة. فَقَدْ كانَ المَوْقِفُ يَتَطَلَّبُ حِكْمَةً شَديدَةً بِسَبَبِ خُطورَةِ المَوْقِف. فَقَدْ كانَ هُناكَ أكْثَرُ مِنْ سِتِّينَ مِلْيون عَبْدٍ في الإمبراطوريَّةِ الرُّومانيَّةِ. لِذلكَ، كانَ الرُّومانُ يَنْظُرونَ إلى العَبيدِ كَأعْداءٍ. وَكانُوا يُخْمِدونَ أيَّ ثَوْرَةٍ يَقومُ بِها العَبيدُ بِقَسْوَةٍ لا مَثيلَ لَها.

وَفي حَالِ القَبْضِ على عَبْدٍ هَارِبٍ مِنْ سَيِّدِهِ، كانَ يُواجِهُ حُكْمَ الإعْدامِ أوْ يُدْمَغُ عَلى جَبينِهِ بالحَرْف "شين" (أيْ: شَقِيّ) لأنَّهُ هَرَبَ مِنْ سَيِّدِهِ. وَإذا وُجِدَ سَيِّدٌ مَقْتولٌ، كانَ جَميعُ عَبيدِهِ يَخْضَعونَ للاستِجوابِ تَحْتَ التَّعذيب. وَهُناكَ حَالاتٌ تَمَّ فيها إعْدامُ جَميعِ العَبيدِ المَشْكوكِ في تَوَرُّطِهِمْ بِقَتْلِ أحَدِ السَّادَةِ. لِذلكَ، كانَ يَنْبَغي للكَنيسَةِ أنْ تَتَصَرَّفَ بِحِكْمَةٍ في مَوْقِفٍ كَهَذا كَيْ لا تُتَّهَمَ بإثارَةِ الأحْقادِ وَالمَتاعِبِ في الإمبراطوريَّةِ الرُّومانيَّةِ. بعبارةٍ أُخرى، لَوْ أنَّ الكَنيسَةَ شَجَّعَتِ العَبيدَ على الثَّوْرَةِ على السَّادَةِ، لَكانَتِ العَواقِبُ وَخيمَةً جِدًّا لا عليها فَحَسْب، بَلْ وَعلى العَبيدِ أيضًا. وَلَكِنَّ الكَنيسَةَ نَجَحَتْ على مَرِّ العُصورِ في بَثِّ رُوْحِ المَحَبَّةِ وَالتَّسامُحِ. وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ الرَّسولَ بولسَ يُوْصي العَبيدَ بإكْرامِ سَادَتِهِمْ وَعَدَمِ الاسْتِهانَةِ بِهِمْ لِئَلاَّ يُفْتَرَى عَلَى اسْمِ اللهِ وَتَعْلِيمِهِ.

وَلا شَكَّ، عَزيزي المُستمِع، أنَّ كَلامَ الرَّسولِ بولسُ هَذا يَصِحُّ على العَلاقَةِ بينَ المُوَظَّفِ وَصَاحِبِ العَمَلِ في أيَّامِنا هَذِهِ. فإنْ كُنْتَ مُوَظَّفًا، يجِبُ عليكَ أنْ تَقومَ بِعَمَلِكَ على أكْمَلِ وَجْهٍ. فَيَنْبَغي للمُوَظَّفِ المَسيحيِّ أنْ يَكونَ أمينًا في عَمَلِهِ أكْثَرَ مِنْ أيِّ شَخْصٍ آخَر. لِماذا؟ لأنَّهُ يَمْتَلِكُ ضَميرًا حَيًّا، وَلأنَّهُ يَعْلَمُ أنَّ اللهَ يَراهُ كُلَّ حِيْن، وَلأنَّهُ مُطالَبٌ بأنْ يَكونَ قُدْوَةً للآخَرينَ في الأمانَةِ، وَالالْتِزامِ، وَالاجْتِهادِ، وَكُلِّ شَيءٍ. فَإنْ لَمْ نَفْعَلْ ذلِكَ، قَدْ يُعَيِّرُ الآخَرونَ اسْمَ اللهِ بِسَبَبِنا. وَهَذا أمْرٌ مُؤسِفٌ وَمُؤلِمٌ جِدًّا! لِذا، ليتَ اللهَ يُعْطينا نِعْمَةً وَقُوَّةً كَيْ نَكونَ عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّهِ بِنا دائِمًا لِئَلَّا يُفْتَرى على اسْمِهِ أوْ تَعْليمِهِ بِسَبَبِنا.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائِلًا في الأعْداد 3 5:

إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُعَلِّمُ تَعْلِيمًا آخَرَ، وَلاَ يُوافِقُ كَلِمَاتِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الصَّحِيحَةَ، وَالتَّعْلِيمَ الَّذِي هُوَ حَسَبَ التَّقْوَى، فَقَدْ تَصَلَّفَ، وَهُوَ لاَ يَفْهَمُ شَيْئًا، بَلْ هُوَ مُتَعَلِّلٌ بِمُبَاحَثَاتٍ وَمُمَاحَكَاتِ الْكَلاَمِ، الَّتِي مِنْهَا يَحْصُلُ الْحَسَدُ وَالْخِصَامُ وَالافْتِرَاءُ وَالظُّنُونُ الرَّدِيَّةُ، وَمُنَازَعَاتُ أُنَاسٍ فَاسِدِي الذِّهْنِ وَعَادِمِي الْحَقِّ، يَظُنُّونَ أَنَّ التَّقْوَى تِجَارَةٌ. تَجَنَّبْ مِثْلَ هؤُلاَءِ.

يُرَكِّزُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ هُنا عَلى التَّقوى. وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ، يا صَديقي، أَنَّهُ يَذْكُرُ هَذِهِ الكَلِمَةَ مَرَّاتٍ عَديدَةٍ في هَذِهِ الرِّسالَةِ. وَهُوَ يُحَذِّرُ تِلْميذَهُ تيموثاوُس مِنَ الأَشْخاصِ الذينَ يُعَلِّمونَ تَعْليمًا آخَرَ لا يُوافِقُ الكَلامَ الذي تَفَوَّهَ بِهِ الربُّ يَسوعُ المَسيحُ في الأَناجيل، وَلا يُوافِقُ التَّعليمَ الذي هُوَ حَسَبَ التَّقوى. وَيَصِفُ بولسُ الرَّسولُ الشَّخْصَ الذي يُعَلِّمُ تَعليمًا آخَرَ بأَنَّهُ قَدْ تَصَلَّفَ (أَيْ أَنَّهُ قَدْ تَكَبَّرَ وَانْتَفَخ). وَهُوَ يَقولُ عَنْ أَمْثالِ هَؤلاءِ أَيْضًا إِنَّهُمْ لا يَفْهَمونَ شَيئًا، بَلْ هُمْ مُنْهَمِكونَ دائِمًا في مُباحَثاتٍ وَمُجادلاتٍ تَضُرُّ أَكْثَرَ مِمَّا تَنْفَع. لِماذا؟ لأَنَّها تُثيرُ الحَسَدَ، وَالخِصامَ، وَالافْتِراءَ، وَالظُّنُونَ الرَّدِيَّة، وَالمُنَازَعات.

وَيَصِفُ بولسُ الرَّسولُ هؤلاءِ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة بالمُتاجَرَةِ بالدِّين. فَهُمْ لَمْ يَصيروا مُعَلِّمينَ دِينيِّينَ رَغْبَةً مِنْهُمْ في خِدْمَةِ اللهِ وَالنَّاس، بَلْ رَغْبَةً مِنْهُمْ في الرِّبْحِ الماديِّ القَبيح. وَيَقولُ بولسُ لتلميذِهِ تيموثاوُس: "تَجَنَّبْ مِثْلَ هَؤلاء".

وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ السَّادِس:

وَأَمَّا التَّقْوَى مَعَ الْقَنَاعَةِ فَهِيَ تِجَارَةٌ عَظِيمَةٌ.

إِذاً، عَلى النَّقيضِ مِنْ هؤلاءِ الأَشخاصِ الذينَ يُتاجِرونَ بالدِّينِ وَيَسْتَغِلُّونَهُ لِفائِدَتِهِم الشخصيَّةِ، فإِنَّ التِّجارَةَ العَظيمَةَ في نَظَرِ اللهِ هِيَ التَّقوى مَعَ القَناعَةِ. فإِنْ كُنَّا أَتْقِياءَ وَلَكِنَّنا لا نَمْتَلِكُ القَناعَة، فإِنَّ شَهادَتَنا ستَكونُ مَنْقوصَةً. وَإِنْ كانَتْ لَدَيْنا قَناعَةٌ دُوْنَ تَقوى، فإِنَّ شَهادَتَنا ستَكونُ مَنْقوصَة أيضًا. أَمَّا التَّقوى مَعَ القَناعَةِ فَهِيَ تِجارَةٌ عَظيمَةٌ. فَنَحْنُ أَوْلادُ مَلِكِ المُلوكِ وَرَبِّ الأَرْبابِ. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ اللهَ يُريدُ لَنا الخَيْرَ دائِمًا.

لِذلكَ، إِذا كُنْتَ تَظُنُّ، عَزيزي المُستمِع، أَنَّ حُصولَكَ على المَزيدِ مِنَ المَالِ سَيَجْلِبُ لَكَ السَّعادَةَ، فإِنَّكَ مُخْطِئٌ. فَالإِنْسانُ الذي لا يَقْنَعُ بالقَليلِ لا يَقْنَعُ بالكَثير. وَالإِنْسانُ الذي لا يَعْرِفُ حَياةَ الشُّكْرِ لَنْ يَشْكُرَ اللهَ حَتَّى لَوْ حَصَلَ على المَزيد.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ عَنِ القَناعَةِ فيقولُ في رِسالَتِهِ الأُولى إِلى تيموثاوُس 6: 7 و 8:

لأَنَّنَا لَمْ نَدْخُلِ الْعَالَمَ بِشَيْءٍ، وَوَاضِحٌ أَنَّنَا لاَ نَقْدِرُ أَنْ نَخْرُجَ مِنْهُ بِشَيْءٍ. فَإِنْ كَانَ لَنَا قُوتٌ وَكِسْوَةٌ، فَلْنَكْتَفِ بِهِمَا.

فَعِنْدَما يَموتُ المَرْءُ فإنَّه لا يَأخُذُ مَعَهُ شَيئًا إلى القَبْرِ. وَهَذا هُوَ مَا قالَهُ أيُّوبُ عِنْدَما خَسِرَ كُلَّ شَيءٍ. فَقَدْ قال: "عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أعُودُ إلى هُنَاكَ". وَهَا هُوَ الرَّسولُ بولسُ يُوْصينا قائلًا: "إنْ كَانَ لَنَا قُوتٌ وَكِسْوَةٌ، فَلْنَكْتَفِ بِهِمَا".

وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ الربُّ يَسوعُ في العِظَةِ على الجَبَل. فنحنُ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 6: 25 34: "لِذلِكَ أقُولُ لَكُمْ: لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ، وَلاَ لأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ. أَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ أَفْضَلَ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْجَسَدُ أَفْضَلَ مِنَ اللِّبَاسِ؟ ... فَلاَ تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ: مَاذَا نَأْكُلُ؟ أَوْ مَاذَا نَشْرَبُ؟ أَوْ مَاذَا نَلْبَسُ؟ فَإِنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا الأُمَمُ. لأَنَّ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هذِهِ كُلِّهَا. لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ. فَلاَ تَهْتَمُّوا لِلْغَدِ، لأَنَّ الْغَدَ يَهْتَمُّ بِمَا لِنَفْسِهِ. يَكْفِي الْيَوْمَ شَرُّهُ". آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولسَ الرَّسول الأولى إلى تيموثاوُس! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

لَيْتَ مَحَبَّة اللهِ تَزْدادُ في قَلْبِكَ، صَديقي المُستمع، يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. وَلَيْتَكَ تَنْمو في إيمانِكَ، وَفي مَحَبَّتِكَ للهِ، وَفي مَحَبَّتِكَ للآخَرينَ، وَفي رَغْبَتِكَ في الخِدْمَةِ وَالشَّهادَةِ عَنْ عَمَلِ اللهِ في قَلْبِكَ وَحَياتِكَ. وليتَ الربَّ يَكونُ مَعَكَ وَيَمْلأ قَلْبَكَ سَلامًا وَفَرَحًا الآنَ وَكُلَّ حِيْن. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!